بعض أخطاء الزوجات

عند ما يعود الزوج إلى البيت

أعظم مايغيظ الزوج أن يعود إلى بيته فيجده حافلا بالمشاكل . يغيظه أن يترك مشاغل عمله طول النهار ليعود فى الظهر أو فى المساء فيجد فى بيته مشاغل أخرى . يجد متاعب الأولاد والخدم والزوجة تنتظره لكى يقضى فيها . إن الزوجة التى يكون أول ما يفاجىء زوجها منها شكاوى الأولاد والخدم والبقال والجزار والخياطة ومحل الأرياء ، مثل هذه الزوجة تقع فى غلطة كبيرة إذ تنفر زوجها شيئا فشيئا من البيت حتى وإن بدا عليه أنه لا يستاء من سماع هذه الشكاوى .

إن الرجل بطبيعة عمله يصادف فى الحياة كثيرا من المتاعب ، فإن كان موظفا فعنده رؤساؤه أو مرؤوسوه وما يسببون له من ضيق تارة أو يحيكون حوله من دسائس تارة أخرى ، وعنده واجبات وظيفته ومسئولياتها وعليه أن ينهض بها ، ولديه آماله فى درجة أعلى أو وظيفة أرق لابد أن يسعى اليها بوسائلها من الجد والسهر والعمل المتواصل . وإن كان محاميا فان عليه مسئوليات مهنته ، وما أكثرها ! . يكون ذهنه مكتظا دائما بأبحاث القانون ومشاكله وأقوال الشراح وحلافاتهم ومواعيد الاستئناف والمعارضة والنقض وما تحتاج اليه قضاياه من درس أو تحضير دفاع للخروج من مأزق ذودا عن حق أو نصرة لمظلوم . ويكون عنده أخيرا معاملة موكليه وبينهم المشاكس والمسالم ، الذى يدفع الأتعاب بسهولة والذى لايدفعها إلابحلع الضرس . وإن كان طبيبا فان عنده متاعب حرفته ، عنده مرضاه وآلامهم وأمراضهم وما فيها من تعقيد . وإن كان مدرسا فان عنده من وجع الدماغ ووجع القلب ما يكفى لتعكير مزاج عشرة أشخاص .

وما يقال عن الموظف والمحامى والطبيب والمهندس ، يقال عن التاجر والزارع والصانع ، يقال عن كل رجل تتطلب منه الحياة أن يسعى لكى يكسب رزقه . كل واحد من هؤلاء عنده متاعبه وآلامه فاذا كان لا يجد فى بيته الراحة أيضا كيف يكون شعوره نحو زوجه ؛ بل كيف يكون شعوره نحو هذا البيت نفسه ؟ إن الرجل يعتقد ، وبحق ، أنه قادر على أن يترك متاعبه عند عتبة بيته ، وأنه حينما تضغط عليه حاجات العمل ومتاعب العيش ، تبسم خلال هذه الظلمة خواطر الهناء فى البيت السعيد ، فما أشد خيبة أمله إذا تبدلت هذه

الأحلام وتغلبت عليه الحقيقة فوجد زوجته تقابله عند عتبة داره بوجه مقطب ، حتى اذا استوى المسكين على مقعده أو حتى قبل أن يصل اليه بدأت تحكي له عن أخطاء الخدم ومضايقاتهم لها وعن تصرفات الأولاد وشيطنتهم ، وكيف أن البقال غشها ، هذا اللعين الذى يعاملونه منذ عشر سنوات ، وكيف أن الجزار شحط فى الخادم حينما ردت إليه اللحم لأن ثلاثة أرباعه عظم ! وكيف ، وكيف . . وأخيرا كيف أنها أصبحت لا تطيق هذه المعيشة . . .

إن الذى يتزوج يتراءى له الزواج أحلاما . يحسبه نعيما أو شيئا كالنعيم . لا يتصور منه شيئا إلا أن ملاكا سيحفه بعطفه وحنانه ورعايته ، والا أنه سيجد فيه الأمان من مخاوفه ، والهدوء من متاعبه . والزوجة الذكية قادرة أن تكون هذا كله لزوجها ، قادرة أن تجعل بيتها فردوسا ونعيما ، ولو كانت حالتها المالية متوسطة ، أو حتى أقل من المتوسطة . إن سعادة البيت لا ترجع الى المال بمقدار ما ترجع الى النفس . إنها إحساس وشعور أكثر منها ثروة ومظاهر . هذه السعادة ، بل الينبوع الدائم ، إنما يتفجر من قلب المرأة ومن فؤادها . إنها تستطيع بسمة منيرة على شفتيها أن تبدد من جو البيت كل اكتئاب وأن تطرح ، متى أقبل زوجها ، كل متاعب يومها وراء ظهرها ، وتجعل نفسها كلها له . وهى تعرف أنه يجد لإسعادها ، ويشقى طول يومه لتحصيل رزقها ورزق عياله ، فليكن أول شيء تقع عليه عينه منها وجه مشرق وبسمة كلها رضاء وعطف . وليكن أول حديثها معه بسؤال فى ابتسامة راضية مشفقة عن حاله ، عما إذا كان قد أمضى يومه سعيدا ، عن عمله كيف يسير ، حتى إذا كانت أجوبته مرضية ، شكرت له نعمته وفضله ودعت لزوجها بدوام الهناء وراحة البال . أما إذا كان هناك ما يضايقه ورأى أن يفضى به الى زوجه ، كان عليها أن تلطف من شعوره بالألم أو الغضب أو الغيظ وأن تؤكد له أن الله معه وأنه سينيله حقه أو ينصره على من يكيد له ، وأن الصبر آية الرجل المؤمن . وهكذا تتخير من الألفاظ والعبارات ما يناسب الموضوع الذى يجرى بشأنه الحديث .

ولتثق الزوجة أن مثل هذه العبارات يكون لها فى نفس الزوج صدى عميق . فإنها تريحه من ثقل ما يحمل ، وتشعره أن هناك قلبا آخر يشعر بشعوره ويحس بإحساسه ، فيزداد فى الحياة قوة ، ويزداد على مواجهة متاعبها صبرا وجلدا . وكم يكون شكرانه وعرفانه لجميل تلك التى أشاعت فى صدره هذه القوة وملأت نفسه بهذا الصبر والجلد ؟ كم يكون رضاؤه عنها وتضحيته فى سبيلها وثقته بها ! ؟

إن الزواج شركة ، شركة فى المشاعر والميول والغايات والأفراح والأتراح ، إنه يضع قلبين فى صدر واحد ؟ يجمع بين حياتين ، ويربط مصيرين ، فلا بد أن تكون هذه المعانى واضحة فيه وضوحا كافيا . والزوج ينتظر من زوجته كثيرا ، هو يرسم فى خياله أجمل المشاعر

وأسمى ألوان التضحية والعطف ، و يرجوها كلها منها ولا يرضى عنها بديلا . يحب أن يشعر فى قرارة نفسه أن هذا الإنسان الذى يشاطره الحياة ، إنسان كامل ، بل أكثر من إنسان ، ملاك .

وفى المرأة ، كما يقول (جيتا لامبروز) روح التضحية ، تغتبط حينما تبذل شيئا من أجل الآخرين ، بل إن هذا البذل هو بعض خصائصها الطبيعية : إنها فى بيت أبيها تخدمه ، وتخدم أمها وإخوتها ، فإذا خرجت من بيت أبيها إلى بيت زوجها خدمت هذا الزوج واستعذبت أن تضحى من أجله وأن تبذل راحتها لكى يرتاح وسرورها لكى يشعر هو بالسرور والهناء .

إن الله أودع المرأة لا الجمال والرقة وعذوبة الأنوثة فحسب ، ولكنه أودعها أيضا كنزا من الحنان والعطف ، هذا الكنز يضفى عليها جمالا أروع من جمال الوجه و جمال الجسم ، والمرأة التى تعرف هذا الكنز فى نفسها تستطيع أن تسعد زوجها وأولادها . لا بل تستطيع أن تشيع روح السعادة والهناء فى كل الجو الذى تعيش فيه .

إن الحقد والضغينة وروح الانتقام لهى أسوأ ما يفسد على المرأة حياتها بل إنها تفسد عليها جمالها . إن مركز الجمال ليس فى الوجه ولا فى الجسم ، إنه فى النفس ، والنفس المملوءة غلا وحقدا وسخيمة نفس شريرة تغض من جمال الوجه وجمال الجسم ، فحذار ياسيدتى أن تستشعرى الحقد على أحد . ارتفعى بخلقك ، ارتفعى بقلبك الذى ملأه الله نورا ، عن الأحقاد والسخائم كلها ، اجعلى صلاتك وصومك وعبادتك حبا للناس ، ورحمة بهم ، وتضحية من أجلهم ، وفى أول هؤلاء الناس جميعا اجعلى زوجك ، لا تقابليه إلا وأنت باسمة ، والنور فى عينيك وفى فؤادك ، كونى أنت المرأة التى يرى فيها وجه الحياة باسمة ، ولتكن مرآة نفسك مجلوة دائما ، باهرة الضياء ، باهرة الهناء .

الشباب

كان المسيو بوانكاريه وزيرا للمالية فى إحدى الوزارات الفرنسية وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، وكان يطيب لبعض أعضاء مجلس الشيوخ أن يعيروه بصغر سنه ليغيظوه . وحدث أن قاطعه أحد أولئك الشيوخ قائلا : " اعذروا الوزير فهو شاب لايستطيع أن يلم بواجبات وظيفته الإلمام الكافى . عندئذ ضرب بوانكاريه المنبر بقبضة يده وصاح : " والله إن الشباب عيب تودون جميعا أيها الشيوخ أن يكون فيكم " .